بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

هذه

شرح أرجوزة أبي نوّاس التي أوّلها

وبلدة فيها زَوَرْ

صنعه الشيخ أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي
رحمه الله تعالى

نقلها العبد الفقير إلى ربه الغني، حمزة بن السيد مصطفى
ابن السيد محمد بن السيد صقر بن السيد حسين بن
السيد صقر الجمّازي الحسيني المدني،
عفى الله عنه وعن والديه آمين

وذلك في الثالث من جمادى
الأولى لسنة
ألف وثلاثمائة
واثنان
وخمسون

(٣٣١)

جامعة الملك عبد العزيز
الكتبة
مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٣١) قال الشيخ أبو الفتح عثمان بن جنّي رحمه الله تعالى: سألت أعزّك الله أن أعرب لك أرجوزة أبي نواس التي أوّلها وَبلْدَةٍ فِيهَا زَوَرْ، وأن أشبع الكلام وأن أفسّر ما فيها من معنى ولغة وإعراب وأورد في ذلك النظائر، وأنا أنتهي إلى ما سألت بادئًا في ذلك بقضاء حقّ مودّتك، وجاريًا على الرسم فيما أدّى على محبّتك، ومغتنمًا فائدة الناظر فيها، والمتصفّح لها، ومبيّنًا لك ذلك شيئًا فشيئًا، والله أستعين، وعليه أتوكّل، وبه الثقة.

قال الشيخ رحمه الله قرأت هذه الأرجوزة على أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار النحوي بمدينة السلام في درب الزعفراني من باب الشعير من حفظي لها فاستحسنها وأنكر منها ما أذكره عند المصير إليه إن شاء الله تعالى وهذه الأرجوزة من الضرب الخامس من الرجز ووزنها من العروض مستفعلن مستفعلن إلّا أنّ الزحاف يدركها فيجوز في مستفعلن مفاعلن ومُفتَعِلُنْ وفَعِلَنْ لما رتبتها من كتاب العروض يا ليتني فيها جذع، وهذا الضرب يقال له المنهوك، وكان الخليل رحمه الله إنما اشتقّ له هذا الاسم من قول العرب نهكته الحمّى إذا أنحفته وأذابته، فكان الرجز لما كان أصله ستّة أجزاء كلّ جزء منها مستفعلن ثمّ لحق البيت ما لحقه من النقص فأضافه إلى جزء بن صار حكمه في ذلك

في ذلك حكم من نهكته الحمّى وتحرّت جسمه، وقد أكثر الخليل من هذه الألفاظ وما قاربها فيما جعله عبارة عن الزحاف الواصل إلى الأجزاء والداخل عليها نحو قوله في قوس ألقاب الزحاف، القبض، والكفّ، والخبن، والخبل، والشكل، والقطع، والعطف، والجزل، والوقص، والغصب، والعضب، والقصم، والجمّ، والعقل، والعقص، وأشباه ذلك ممّا ذكرناه في ألقاب الزحاف، وهذه الألفاظ كلّها إنّما تستعمل في كلام العرب في مواضع النقص وهي من صفات الذمّ، فكأنّ الجزء لمّا دخله الحذف والتوهين بالتسكين اشتقّ له الخليل هذه الأسماء على نحوها وضعته العرب إذ كان عارفًا بموضوعاتها وكالمطبوع على علم أعراضها. قال أبو نواس الحسن بن هانئ بن الحكم بن سعد الغساني فكان ممّن سبق له مع ظرفه وحسن شعره ما يؤثر عنه من سرعة البدء واختراع المعاني معرفة تامّة بعلم العرب، وخدم العلماء وأخذ عنهم اللغة وقرأ عليهم دواوين العرب، وقال بعض أهل العلم فيما بلغنا عنه لولا كان تخلط شعره من الخلاعة لاحتجّ بشعره في كتاب الله تبارك وتعالى وفي حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وليس هذا الموضع من مواضع أخباره وإنّما ذكرنا ما لا بدّ منه

قال يمدح الفضل بن الربيع

وَبلْدَةٍ فِيهَا زَوَرْ ... صَعْرَاءَ تَخْطَى فِي صَعَرْ

قوله وبلدةٍ، قيل فى هذه الواو قولان، أحدهما أنّها
للعطف وأنّها عوض من ربَّ، فكأنّهم إنّما هربوا
من أن يجعلوها عاطفة لأنّها فى أوّل القصيدة،
وأوّل الكلام لا يعطف، ولا يمتنع العطف على ما تقدّم
من الحديث والقصص، فكأنّه كان فى حديث
ثمّ قال وبلدةٍ، فكأنّه وكّل الكلام الى الدّلالة
فى الحال، ونظير هذا قوله تعالى إنّا أنزلناه فى ليلةٍ
القدر وان لم يجر للقرآن ذكر، وكذلك قوله تعالى
حتّى توارت بالحجاب، يعنى الشمس، فأضمرها
وان لم يجر لها ذكر، وهذا فى كلام العرب
واسعٌ فاشٍ. وجمع بلدةٍ بلاد، ونظيره صحفة
وصحاف وقصعة وقصاع، ويجوز أن يكون
البلاد جمع بَلَدٍ، نحو جبل وجبال، وجمل وجمال
والزَّورُ الاعوجاج، ومنه شهادة الزّور كأنّها
المعدولة من جهتها، ومنه قولهم زوّرتُ عليه
كلامًا، كأنّه جاء بما هو مخالف للحقّ ومُجانِبٌ
له، ومنه قوس زوراء، وهي المعوجّة "

قال امرئ القيس

وعارض زوراء من نشم " غير مانات على وتره
ومنه بعيرٌ أزورُ، وهو المائل فى شقّ، ومنه
قولهم ازور إذا جلخ " قال عنترة "
فازور من وقع القنا بلبانه
وشكى الىّ بعبرة وتحمحم
يصف

يصف الفرس أنّه مال عن الطّعن، وقوله صعراء
قريب المعنى من قوله فيهازور، ومنه الصّعر
وهو الميل، ومنه قوله تعالى ولا تصعّر خدّك
للنّاس، نهى عمّا وصف الشّاعر به قومًا من
التّكبّر وهو قوله " " "
أم من لخصم مضجعين قسيّهم
صعر خدود هم عظيمى المفخر

وتحتظى فى صعر، أي تقطع فى أعوجاج، لأنّ
سباقها معوجّة، فالنّاس يجرعونها على مخها

لِمَرْتٍ إذا الذّئبُ اقتفرْ
بها من القوم أثرْ

المَرْتُ الّتى لا تنبت شيئًا، وجمعه فى الكثرة
مِرَاتٌ، ونظيره كَعْبٌ وكِعَابٌ، وفى القلّة
فى القياس أمْرُتٌ مثل أكْعُبٌ، وجَرَّ مَرْتٍ لأنّه
وصف لبلدةٍ، وهو بدل من صعراء، وصعراء فى
موضع جرّ لأنّها وصف لبلدةٍ ولم تنصرف لأنّها
على مثال فعلاء، وكلّ ما كان على مثال فعلاء لا ينصرف
معرفة ولا نكرة فى كلام العرب أجمعين، وقوله
فى البيت الأوّل فيهازور فى موضع جرّ لأنّه وصف
لبلدة وهو جملة وقعت وصفًا لنكرة، وصعراء
بدل من قوله فيهازور، لأنّ قوله فيها زور
فى موضع جرّ، ونظيره قول الله تعالى وهذا
كتاب أنزلناه مبارك، فى موضع رفع لأنّه وصف

لكتاب » قال الشاعر «

لعلك تانيسًا فى مَرِيرَةٍ ، معذبُ ليلى أن ترانى أزورها

فقوله ترانى فى مريرة فى موضع نصب، لأنه وصف فى قوله تانيسًا، وقوله تخطى مع صعر فى موضع جرٍّ لأنه بدل من صعر أن يكون فى موضع نصب على أن تجعله حالًا من الضمير الذى فى قوله صعراء مرفوعًا بفعله كما تقول مررت بامرأةٍ حمراء هي نَفْسُها، فتؤكد الضمير المرفوع فى حمراء، وكل مضمرٍ معرفة، ويجوز الرفع فى مَرْتٍ على أن تجعله بَدَلًا من الضمير فى تُخْطى ضميرًا مرفوعًا وهو الذى يسميه النحويون بما لم يُسَمَّ فاعله، ولو أكدت ذلك الضمير لقلت تُخْطى هي نَفْسُها، ويجوز أيضًا فى مَرْتٍ النصب على أن تجعله حالًا من الضمير فى تخطى كأنه تُخْطى مَرْتًا، كما تقول هند تضرب قائمة على الحال من الضمير فى تضرب، ويجوز أيضًا أن تنصب مَرْتٍ على أنه حال من الضمير فى صعراء ويجوز أيضًا أن تنصبه بإضمار فعل كأنه قال أعنى مَرْتًا، وأصف مَرْتًا، ويجوز فيه أن تجر مَرْتٍ على أنه بَدَلٌ من الهاء والألف فى فيها فى موضع جَرٍّ بفى، ونظيره قول المرزدق، شعر

على حالة لو أنَّ فى القومِ حاتمًا

على جُودِهِ لَضَنَّ بالماءِ حاتِمِ

فجَرَّ حاتمًا لأنه بدل من الهاء فى جُودِه وموضعها

جرّ

جرّ، ويجوز أيضًا أن ترفع مَرْتٍ على جواب مَنْ قال ما هِيَ، فقُلْتَ مَرْتٌ، أي هي مَرْتٌ، ويجوز أن تنصب مَرْتًا على أنه بدل من الضمير فى تُخْطى على المعنى، لأنه فى المعنى مفعول لأنه تخطى، والحمل على المعنى قد جاء فى كلامهم كثيرًا

نحو قول الشاعر

حتى تهجر فى الرواح وهاجه

طلب المُعَقِّبِ حَقَّهُ المظلومُ

فالمظلوم وصف المعقب الذى هو مجرور فوصفه على المعنى، لأن معناه وهاجه أن طلب المعقب المظلومُ حَقَّهُ، فرفع المظلوم لأنه وصف لشيءٍ فاعلٍ فى المعنى، وكذلك قول الآخر وهو القطامى

فكرت تبتغيه فوافقته

على دَمِهِ ومصرعه السِّباعا

والظاهر أن ترفع السباع كما تقول لقيتُ زيدًا على يده بازٌ، إلا أنه نصب السباع لأن المصادفة قد اشتملت عليها فكأنه قال صادفت السباع على مصرعه، وهذا أوسع من أن يضبط، وقوله اقتفر معناه اقتفاه واتبعه، يقال قفره واقتفره واقتفاه وقراه إذا اتبعه، ويقال تقبل فلان أباه وتأبَّسَهُ وتأسَّلَهُ وتطيَّرَهُ وتقيَّضَهُ تقيضًا وتأسُّنًا وتأسُّلًا وتطيُّرًا إذا ظهرت فيه مشابهة منه ورجعت اليه ما أخذت منه ورَدَّ علىَّ ما أخذ

سكذا فى الأصل

ياء ساكنة لما أدغمت فى الياء بعدها تأمن القلب، ونتر
جذب بشدّة وحميّة ٭ قال رُؤْبَةُ ٭
ينترمتن السّهريّ الممتشق ٭ يَصِفُ وتر القوس، والطَّوْدُ
الجبل، وانظأر من أطرته، أي عطفته، وهذا المثال
هو الّذى يُسَمِّيهِ النّحويّون مثال المطاوعة، ومعناه إن
تريد شيئًا فتبلغه، نحو كسرته فانكسر وقطعته فانقطع
وَالتَّأَطُّرُ التَّثَنِّى، يقال أطره فأنا أطر أي ثناه ٭ قال الشّاعر ٭
أقول له والرّمح يأطر متنه ٭ تأمّل خفافا إنّنى أنا ذلكا
أي لو جذب اليه الجبل لأجابه وانثنى ٭
صَعْبٌ إِذَا الْأُفْقُ أَبَرْ ٭ وَإِنْ هَفَا الْقَوْمُ وَقَرْ
أبر أي زاد على أعدائه وقهرهم، وَهَفَا ذَلَّ، ومنه الهفوة
وهي الزّلّة، ووقر ثبت وارتبط جأشه، ومثله قوله تعالى
وقرن فى بيوتكنّ، لأنّه من الوقار أي لا تبرحن بيوتكنّ
ومثله من أمثال العرب تَوَقَّرِى يَا زَلِزَةُ، والزَّلِزَةُ
المرأة الكثيرة الدّخول والخروج، وتَوَقَّرِى تَفَعَّلِى
من الوقار ٭ ومنه قول العجاج ٭ ثبت إذا ما صحّ بالقوم وقر
وأمّا قول الرّاجز فإن يكن أمسى البلى تيقورينى، فقال الخليل
فيه إنّه فيعول من الوقار، وأصله ويقور إلّا أنّ الواو
قلبت تاء كما قلبت فى تجاه وتقيّة وتراث من ورثت
أي وإن يكن أمسى وقارى البلى ولو بنيت مثل تيقور
من وعدت لقلت ويعود ومن وجأ ويجول ٭
أَوْ رَهَبُوا الْأَمْرَ جَسَرْ ٭ ثُمَّ تَسَامَى فَقَعَرْ
تَسَامَى

تَسَامَى تفاعل من السُّمُوِّ والألف فى تَسَامَى الّتى بعد
الميم منقلبة عن الياء والياء فى تسامت منقلبة عن الواو
فى سموت، والسّماء مأخوذة من هذا الارتفاعها، وسقف
كلّ شيء سماؤه، وَسَمَاوَتُهُ أعلاه، قال طفيل الغنوىّ،
يصف بيتًا ضربه فى هاذه سماوته أسمال برد محبر وصهوته
من أنجمى معصب، ويروى مشرعب ومعصب أجود لأنّه
قد قال فى هذه القصيدة ٭ ٭ ٭
أسيلة مجرى الدّمع خمصانة الحشا برود الثّنايا ذات خلق مشرعب
المشرعب المحسن، ومثله المحبر والمخرّج والمعدّل والمسرّق
والمسترهد والمسرعف، وإذا وجدت سبيلًا إلى أن يكون
الشعر غير موطّأ فهو الوجه، والاسم مشتقّ من السُّمُوِّ
وهو الرّفعة، ولام الفعل محذوفة، والأصل سِمْوٌ وسُمْوٌ
يَدُلُّكَ على أنّ أصل السّين الكسر والضّمّ جميعًا أنّ النّحويّين
أنشدوا ٭ باسم الّذى فى كلّ سورة سُمِهْ ٭
وسمه بضمّ السّين وكسرها، وحدّثنا أبو علىّ
أنّ أبا العبّاس أحمد بن يحيى حكى عن ابن الأعرابىّ
أسْمُهُ وَسِمُهُ وسُمُهُ وَسُمَاهُ مثل هُدَاهُ وَفَغَرَ
فَتَحَ فَاهُ وَلَمْ يَقُلْ فَغَرَ فَاهُ لأنّه حذف الخبر وهذا
كقول الحطيئة وأنشدناه أبو علىّ ٭
منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبى
أي تصون الحديث وتخذقه فحذف
عَنْ شَقْشَقٍ ثُمَّ هَدَرْ ٭ ثُمَّ تَفَاجَا فَخَطَرْ

أيْ فتح فاه عن شقشق ، والشّقشق والشّقشقة ما يظهر
فى فم البعير خارجًا من حلقه عند الهدير كأنّه شِحْوَة ،
وَهَدِيرُهُ شِدَّةُ صَوْتِهِ ، وذلك من علامات صياله ، وتفاجا
تفاعل من الفجوة وهي المتّسع بين الشّيئين أي فجج
برجليه للهياج ، ومنه قيل قوس فجواء إذا بان وترها عن كبدها

بِذِى سَبِيبٍ وَغُدَرْ ″ يَمْصَعُ أعراف الْوَبَرْ

السّبيب شعر الذّنب والعرف ″ قال العجاج ″
يمصعن أفنان السبيب والغدر ″ والْغُدَرُ الخصل من الشعر
أي بذنب ذى شعر وليس بأهلب ، ويمصع يقول يحرّك
ذنبه ″ قال رؤبة يمصعن الأذناب من لوح وبق فاصل
المماصعة الشّدّة ، يقول يضرب بذنبه ضربًا شديدًا
لهياجه وصياله ، وأعراف الوَبَر أطرافه وأوائله ، هذا
كلّه مثل ضربه له ، أي أنت إذا لقيت أعدائك من العزّة
والاستطالة عليهم بمنزلة هذا البعير الذى قد هاج
فلا يقوم له شيء ، ثمّ خرج من هذه الألفاظ الجزلة
وشاذّ اللغة إلى أعذب لفظٍ وأرقّه ليعلم بذلك اقتداره
على الأمرين جميعًا ، أو ليدلّ على حسن تصرّفه فى الشّعر
وافتنانه وطبعه فقال يخاطبه ″ ″ ″

هَلْ لَكَ وَالْهَلْ خَيْرْ ″ فِيمَنْ إِذَا غِبْتَ حَضَرْ

قوله والهل خير ، قال أبو علىّ إنّما أدخل الألف واللام فى الهل
زيادة ، لأنّ سيبويه يقول إنّ هل وقد وسوف وجميع
هذه الحروف معارف بمنزلة ابن عرس وسام أبرص وأنشدنا أبو علىّ

ياليت

ياليت أمّ العمر كانت صاحبى ″ مكان من أنشى علىّ الرّكائب

يريد أمّ عمرو فأدخل الألف واللام زائدتين ″ وأنشدنا ″

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلاً ″ ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قال أبو علىّ قال أبو عثمان سألت الأصمعىّ عن ذلك ، فقال
الألف واللام زائدة ، ونظير هذا ما حكاه أيضًا أبو علىّ
عن أبى الحسن الأخفش من قولهم أخذت الخمسة العشر
درهمًا ، فالألف واللام فى العشر لا تكونان إلّا زيادة
لأنّ خمسة عشر كله اسمٌ واحدٌ ، وقد تعرّف بالألف
واللام الّتى فى أوّله ، ومُحالٌ أن يتعرّف من أوّله ووسطه
لأنّ الاسم لا يتعرّف من موضعين كما ترى ، وكذلك
الألف واللام عندنا فى الآن فى قوله تعالى الآن جئت
بالحقّ ، هما زائدتان ، وكذلك الألف واللام فى الّذى وكذلك
أيضًا فى قول ذى الرّمّة ″ ″ ″

لا ينعش الطرف إلّا ما تخونه ″ داعٍ يناديه باسم الماء مغروم

الألف واللام فى الماء زيادة لأنّ ماء صوت الشّاء ، والأصوات
لا يدخلها الألف واللام لأنّها فى حكم الحروف نحو هل
وبل وقد ، وقوله خَيْرْ أي هل لك فى كذا وكذا
إنّما هو تخيير منّى لك فيمن إذا غبت حضر ″ يقول
هل لك فى رجل يَنُوبُ عنك ويخلفك بالجميل ، يعنى
أبو نواس بذلك نفسه يُعْرِضُ نَفْسَهُ عليه ″

أَوْنَالَكَ الْقَوْمُ ثَأْرْ ″ وَإِنْ رَأَى خَيْرًا نَشَرْ

وَيُرْوَى أَثَرْ من أثرت الحديث أثره ، أونالك يعنى

نالوا منه بالغيبة والطعن ويعنى أعداؤه، وثأر، أخذ
بثأرك منهم، وان رأى خيرًا انشر، يقول ان أحسنت
إلىّ شكرتك أو كان تقصير عذره، أي وان قصرت فى أمرى
لم يكن لك عندى إلا العذر لك، يرغبه فى نفسه
وهذا كقوله أيضًا للخصيب
فإنى جدير ان بلغتك بالغنى، وأنت بما أوليتنيه جدير
فإن تولنى منك الجميل فأهله، وإلا فإنى عاذر وشكور
قد انتهيت من تعريب هذه القصيدة بما قرب وكفى
ولولا الإطالة لبسطتها أكثر من هذا وما رأيت أحدًا
من أصحابنا نشط لتعريب شعر محدث على هذه الطريقة
لأن تفسير هذه القصيدة قد اشتمل على لغة وإعراب
وشعر ومعنى ونظير وعروض وتصريف واشتقاق
وشيء من علم القوافى وأحسب شعر أبى نواس لو عمل
كله على هذه الطريقة لما أقنعه ألف ورقة، وإنما
نشطت لهذا اتباعا لمسرتك، وانقيادا الى مسرتك،
وتأكيدا لحرمتك عندى وبك، والله ينفعك بذلك
ويوفقك لما عاد بسرورك فى الدنيا وبنجاتك فى الآخرة
بمنه، كملت الأرجوزة وغريبها والحمد لله وصلاته
على محمد نبيه وعلى الأئمة من عترته الطاهرين
وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل فى العشر الأوسط
من محرم سنة تسع وعشرين وستمائة من الهجرة النبوية
وقد نقله بقلمه العبد الفقير الى ربه الغنى، حمزة بن السيد مصطفى
ابن السيد محمد

ابن السيد محمد بن السيد صقر بن السيد حسين بن السيد صقر
الجمازي الحسيني المدنى، من مكتبة عارف حكمت بك
شيخ الإسلام التى بالقرب من الحرم النبوي بالمدينة المنورة
وذلك فى يوم الأربعاء الثانى عشر من جمادى الأولى لسنة
الثلاثة والخمسين بعد الثلاثمائة والألف بمدينة خير الأنام
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه
الهداة المتقين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين،
وذرياته الى أبد الآبدين، وسلم تسليما كثيرا وختم الله
لنا بالإيمان الكامل بمنه وكرمه وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين
وسلام على المرسلين

نهاية المخطوطة